٧٥٩-٧١٩: حولية أنيان عن بداية ونهاية الحكم الإسلامي لسبتمانيا

تيل كالكبرينر

تيل كالكبرينر، ٧٥٩–٧١٩: حولية أنيان عن بداية ونهاية الحكم الإسلامي لسبتمانيا، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، المجلد ٢، العدد ٢ (٢٠٢٠).

DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.2.29

الملخص: يتناول المقال بداية ونهاية الحكم الإسلامي لسبتمانيا في القرن الثامن الميلادي من منظور إحدى الحوليات، والتي تم تدوينها في شكلها الأصلي على الأرجح بالقرب من الأحداث التي تصفها زمانا ومكانا. يبحث المقال إلى أي درجة تمكن الفاتحون المسلمون من تأسيس حكمهم في جنوب غرب فرنسا ولماذا اضطر الكارولينجيون لإخضاع المنطقة بعد ذلك في عملية غزو استمرت ما يقرب من ثلاثة عقود. لا يتم تفسير الصراعات بين المسلمين والفرنجة على أنها تعبير عن "صراع الحضارات" بدوافع دينية، ولكن على أنها مواجهة عسكرية بين محيطين ترغبان في التوسع.

المصدر

Walter Kettemann, *Subsidia Anianense. Überlieferungs- und textgeschichtliche Untersuchungen zur Geschichte Witiza-Benedikts, seines Klosters Aniane und zur sogenannten anianischen Reform. Mit kommentierten Editionen der Vita Benedicti Anianensis, Notitia de servitio monasteriorum, des Chronicon Moissiacense/Anianense sowie zweier Lokaltraditionen aus Aniane*, Gerhard-Mercator-Universität – Gesamthochschule Duisburg: ungedruckte Dissertation, 2000, Beilage 2, S. 17, 36 (Paris BN lat. 5941) (الترجمة: رجب عبد العاطي).

Sema rex sarracenorum post VIIII anno quam in Spania ingressi sunt sarraceni; narbonam obsidet obsessamque capit; uirosque ciuitatis illius gladio perimi iussit; mulieres uero vel paruulos captiuos in spaniam ducunt.

حاصر السمح، ملك الساراسينيين، أربونة لتسع سنوات، بعد أن أغار الساراسينيون على إسبانيا، وسيطر على المدينة المحاصرة. وأمر بقطع رقاب رجال هذه المدينة بالسيف. أما النساء والأطفال الصغار فقد أخذوهم في الأسر إلى إسبانيا.

Et in ipso anno mense tercio ad obsidendam tolosam pergunt. Quam dum obsiderent; exiit obuiam eis eudo princebs aquitanie; cum exercitu aquitaniorum uel franchorum. Et comisit cum eis proelium. Et dum preliare cepissent terga uersus est exercitus sarracenorum maximaque pars ibi cecidit gladio.

في العام نفسه، في الشهر الثالث، تقدموا نحو تولوز من أجل محاصرتها. وبينما هم يحاصرون المدينة، خرج أودو دوق أقطانية، بجيش من الأقطانيين والفرنجة أيضًا لمحاربتهم. وقد دخل في معركة معهم. وما إن بدأوا بالقتال حتى لاذ جيش السارسينيين بالفرار، ومات الجزء الأكبر منهم بالسيف.

Ambisa rex sarracenorum cum ingenti exercitu post V anno gallias aggreditur carcassonam expugnat et capit; et usque nemauso pace conquisiuit et obsides eorum barchinona transmittit. (...)

هاجم عنبسة ملك الساراسينيين بعد خمس سنوات [في عام ٧٢٥م] بلاد الغال بجيش ضخم، واجتاح وسيطر على قرقشونة، واستلم على نيمة من خلال معاهدة سلام، وأرسل رهائنهم إلى برشلونة. (...)

Anno DCCLII Ansemundus gotus nemauso ciuitatem magdalonam; Agathen Biterris pipino regi franchorum tradidit ex eo die franci narbonam infestant Vuaifarium principem aquitanie Pipinus persequitur; eo quod nollet se dicioni illius dare sicut eudo fecerat karolo patri eius.

في عام ٧٥٢ سلم القوطي أنسموند مدينة نيمة وماجيلون وآجدي وبيزييه إلى بيبين، ملك الفرنجة. وبداية من هذا اليوم ضغط الفرنجة على أربونة. وصار بيبين يلاحق وايفار، دوق أقطانية، لأن الأخير لم يرغب في الخضوع لأمره، كما فعل أودو مع والده شارلمان.

Anno DCCLVIIII franci narbonam obsident datoque sacramento gotis qui ibi erant ut si ciuitatem partibus traderent pipini regis franchorum; permitterent eos legem suam habere; quo facto; ipsi goti sarracenos qui in presidio illius erant occidunt ipsamque ciuitatem partibus franchorum tradunt.

في عام ٧٥٩ حاصر الفرنجة أربونة بعد أن أقسم [بيبين] للقوطيين الذين كانوا هناك أنه سيسمح لهم بالاحتفاظ بقوانينهم إذا قاموا بتسليم المدينة لمناطق نفوذ (partibus) بيبين، ملك الفرنجة. وقتل أولئك القوط الساراسينيين الذين كانت [المدينة] في إمرتهم (in presidio illius erant) وسلموا المدينة لمناطق نفوذ الفرنجة.

التأليف والعمل

[١] تعود المقتطفات المذكورة هنا إلى حولية أنيان (Chronicon Anianense) وهي عمل تاريخي من الجنوب الغربي لفرنسا الحالية، يعود تاريخ مخطوطته (Paris BN lat. 5941) إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

[٢] كان هناك اعتقاد لفترة طويلة أن حولية أنيان (Chronicon Anianense) هي نسخة من حولية مويساك (Chronicon Moissiacense) الشهيرة التي تعود إلى أوائل القرن التاسع الميلادي. لهذا لم يُعتد بها عادة إلا من أجل سد الثغرات الناتجة عن الصفحات المفقودة من حولية مويساك(Chronicon Moissiacense) ، وقد حدث هذا مثلاً مع التحقيق المعتبر لفترة طويلة في المجلد الأول من "معالم ألمانيا التاريخية" (Monumenta Germaniae Historica) للمحقق جورج هاينريش بيرتز (Georg Heinrich Pertz).[1] ولم تُحفظ العملين التاريخيين إلا في مخطوطة واحدة لكل منهما، وتتميزان بالمعلومات الغزيرة عن الجنوب الغربي لمملكة الفرنجة. ولا يُعثر على الكثير من الأخبار المذكورة فيهما عن أقطانية وسبتمانيا وما يُعرف باسم الثغر الإسباني إلا فيهما.[2]

[٣] في أطروحته للدكتوراه التي نُشرت عام ٢٠٠٠م حول بندكت الأنياني (Benedictus Anianensis، حوالي ٧٥٠-٨٢١م) وما يسمى بالإصلاح الأنياني، أنشأ فالتر كتيمان (Walter Kettemann) تحقيقا مقارنا للعملين التاريخيين استناداً إلى المخطوطتين الأصليتين.[3] وبناءً على تحليله النصي المقارن أعد فرضية مفادها أن كلا العملين التاريخيين يعتمدان على نفس المصدر.[4] وقد أطلق كتيمان على هذا المصدر الاسم حوليات بندكت الأنياني (Annales Benedicti Anianenses). ويفترض المؤلف أن التكليف بإنشاء هذا التأريخ المفترض صدر من بندكت نفسه أو على الأقل من محيط دائرته، ويقدم عددًا من البراهين التي تؤكد هذا، حيث يوضح من بين أمور أخرى أنه على الرغم من أن كلا العملين التاريخيين لا يتحدثان عادة إلا بشكل ضئيل للغاية عن الأحداث في بقية

[1] *Chronicon Moissiacense*, ed. Pertz (MGH SS 1), pp. 280–313.
[2] Kettemann, *Subsidia*, pp. 33 FN 1.
[3] Kettemann, *Subsidia*, Beilage 2.
[4] Kettemann, *Subsidia*, p. 485.

المملكة، إلا أن الفقرات المتعلقة بإقامة بندكت في الشمال تبدو على دراية جيدة للغاية بالأحداث في ساكسونيا.[5] إذا اعتبر المرء أن فرضية كتيمان معقولة، فسيكون لذلك نتائج مهمة على قيمة الأخبار الواردة في الحولية. فلقد كان بنديكت، واسمه الأصلي غيطشة (باللاتينية: Euticius)، وُلد إبنًا لقومس ماجيلون القوطي الغربي في سبتمانيا.[6] وهكذا كان بندكت ابنًا لأحد أقطاب المحيطين بالملك القوطي أنسموند (Ansemundus) الذين تعاونوا مع الملك بيبين (Pippinus) وساهموا بالتالي في إنهاء الحكم الإسلامي في سبتمانيا.[7] وبهذا فمن المحتمل أن الفرصة قد أتيحت للمؤلف للتحدث إلى أشخاص مقربين من تلك النخب التي تعاونت أولاً مع المسلمين ثم مع الفرنجة. وبالتالي فإن هذا قد يعني أن مرجع الأعمال التاريخية لمويساك وأنيان هو عبارة عن مصدر ذات قرب زماني للأحداث وموثوق عن غزو سبتمانيا من قبل الفرنجة.

المحتويات والإطار التاريخي للمصدر

[٤] حتى الغزو الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية في عام ٩٢هـ/٧١١م كانت أربونة، مركز سبتمانيا، تعتبر جزءًا من مملكة القوط الغربيين وربما استخدمها بعض نبلاء القوط الغربيين كملاذ آمن لهم؛ ففي العقدين الأولين من القرن الثامن الميلادي كانت لا تزال تحت حكم أخيلا الثاني (Achila II، حكم ٧١٠–٧١٣/٧١٤م) وخليفته أردو (Ardo، حكم ٧١٣/٧١٤–٧٢٠م).[8]

[٥] لا تقدم حولية أنيان (Chronicon Anianense) أي معلومات عن الأحداث التي وقعت في شبه الجزيرة الأيبيرية وفي سبتمانيا بين عامي ٧١١ و ٧٢٠م. ويدخل المسلمون في السرد بداية من الفقرة المقتبسة هنا، وهي تبدأ بسرد عن فتح أربونة من قبل والي الأندلس، السمح (حكم ١٠٠–١٠٢هـ/٧١٩–٧٢١م)، المشار إليه هنا باسم "ملك الساراسينيين" (Sema rex sarracenorum).[9] ويؤرخ الفتح بعام ٧٢٠م، ويتم سبي النساء والأطفال، بينما يُقتل الرجال. ولا يتم ذكر أي شيء في هذا السياق عن المدن الأخرى في سبتمانيا. بعدها يتقدم المسلمون نحو تولوز في أقطانية ويحاصرونها. لكنهم يتعرضون هناك للهزيمة الساحقة على يد أودو (Eudo)، أمير (princeps) أقطانية، بجيش من الأقطانيين والفرنجة.[10] كما يتحدث المصدر أيضًا عن الاستيلاء على قرقشونة ونيمة في عام ٧٢٥م من قبل الوالي عنبسة، (Ambisa rex sarracenorum، حكم ١٠٢–١٠٧هـ/٧٢١–٧٢٦م)، حيث يتم الاستيلاء على قرقشونة بالقوة، بينما تتم السيطرة على نيمة من خلال استسلام سلمي. ويُعتقد أنه من أجل ضمان ولاء سكان نيمة، فإنه يتم إلزامهم بإرسال رهائن إلى برشلونة. ويُقال إن عنبسة قد قام بعد ذلك مباشرة بعدة غارات في المناطق المحيطة، بل قيل إن إحداها ساقته إلى أوتون في قلب برغونية.[11]

[٦] بعدها تتحدث حولية أنيان (Chronicon Anianense) عن تسلم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (حكم ١١٢–١١٤هـ/٧٣٠–٧٣٢م) والي الأندلس الحكم وعن غزوته ضد أودو. كما يحظى بالذكر في المصدر معركة بواتييه الناتجة عنها ضد شارل مارتيل (Carolus Martellus، حكم ٧١٩–٧٤١م) وسقوط الوالي في المعركة.[12] أما بخصوص العام ٧٣٥م فتتحدث الحولية عن عبور أحد الجيوش الإسلامية لنهر الرون وتخريب بروفنس في السنوات الأربع التالية.[13] ويواصل الحديث بالقول بأنه بعد سماعه هذا الخبر، ينطلق

[5] Kettemann, *Subsidia*, pp. 485–486.
[6] Bacht and Semmler, Benedikt von Aniane, col. 1864–1867.
[7] Riess, *Narbonne*, p. 227.
[8] Collins, *Visigothic Spain*, p. 139–140; Claude, *Geschichte*, p. 84.
[9] يُلقّب والي الأندلس بـ"ملك الساراسينيين" في المصادر الأصلية من هذا العصر. أنظر:
Continuatio hispana a. DCCLIV, ed. Mommsen (MGH AA 11); *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1).
[10] كونيغ، ٧٣١: الحولية المستعربة.
[11] *Chronicon Anianense*, ed. Kettemann, p. 24; Lewis, *Development*, p. 21.
[12] *Chronicon Anianense*, ed. Kettemann, p. 25.
[13] *Chronicon Anianense*, ed. Kettemann, p. 26.

شارل مارتيل بجيش، ويقوم بطرد المسلمين من بروفنس ويبدأ في محاصرة أربونة. لكن يتقدم لمواجهته جيش إنقاذ قادم من الأندلس، والذي هو قادر على دحره. ثم ينسحب شارل مارتيل من سبتمانيا، ولكن ليس قبل الحصول على غنائم كثيرة وإحداث خراب كبير.[14]

[٧] يتحدث السجلان في حولية أنيان (Chronicon Anianense) لعامي ٧٥٢ و٧٥٩م بالتفصيل عن كيفية قيام بيبين القصير (حكم ٧٤١-٧٥١م) بصفته رئيس البلاط (maior domus) وبين عامي ٧٥١-٧٦٨م بصفته ملكًا (rex) بالاستيلاء على سبتمانيا.[15] وحسب الحولية يسلم أحد القوطيين واسمه أنسموند القوطي (Ansemundus gotus) إلى بيبين العديد من المدن (نيمة، وماجيلون، وآجدي، وبيزبيه، وجميعها في الشمال الشرقي لسبتمانيا). كما يُذكر في المصدر أيضًا صراع بيبين مع وايفار (Waifarius)، أمير (princeps) أقطانية (حكم ٧٤٥-٧٦٨م). لكن الاستيلاء النهائي على سبتمانيا يستمر حتى عام ٧٥٩م. ولا يمكن الاستيلاء على أربونة إلا بعد أن أقسم بيبين للقوط داخل المدينة بأنه سوف يحترم حقوقهم واستقلالهم في حالة تسليم المدينة. بعدها يقتل القوطيون المحتلين السارسينيين. ثم تذكر الحولية بإيجاز شديد للغاية انتصار بيبين على وايفار ثم وفاة بيبين.[16]

[٨] تؤرخ حولية أنيان (Chronicon Anianense) للاستيلاء على أربونة بعام ٧٢٠م، بينما يذكر البحث العلمي أسبابًا وجيهة بحدوث هذا في منتصف عام ٧١٩م.[17] ويُدعى في بعض المصادر العربية بأن الاستيلاء على أربونة قد حدث قبل ذلك، تحديدا على يد موسى بن نصير، أول ولاة الأندلس (حكم ٩٣-٩٥هـ/٧١٢-٧١٤م). لكن جميع التقارير التي تتحدث عن الاستيلاء على أربونة أو غيرها من المدن التي تقع شمال جبال البرانس على يد موسى هي عبارة عن روايات متأخرة للغاية وذات طابع أسطوري يميل إلى تزخرف أفعال موسى.[18] فوفقًا لرواية شائعة، فقد وصل موسى وجيشه شمال أربونة إلى معبد به نقش باللغة والكتابة العربية، حيث تنبأت بمصيبة على "أبناء إسماعيل" إذا لم يرجعوا.[19] وهناك أيضا تقارير تفيد بأن عبد العزيز، نجل موسى، قد فتح أربونة أو أن شخصا يُدعى عمر بن عبد العزيز، ربما إبناً للأخير، قد وصل إلى المدينة مصحوبًا بمجموعة من الفرسان[20]. لكن الحقيقة هو أن التسلسل التاريخي لأحداث الحملات الإسلامية بعد غزو موسى لسرقسطة في ربيع عام ٩٥هـ/٧١٤م غير واضح في الأساس.[21] ومع ذلك فإن حملات عنبسة في عشرينات القرن الثامن الميلادي وتلك التي قام بها عبد الرحمن في ثلاثينيات القرن نفسه تجد صدى واضحًا في التراث العربي.[22] كما يمكن القول أيضًا أن أربونة قد ورد ذكرها في جميع المصادر الجغرافية العربية الإسلامية المهمة كمكان كان في وقت ما تحت الحكم الإسلامي.[23]

[٩] بالمقابل لا تتحدث المصادر اللاتينية إلا بشكل مقتضب عن استيلاء المسلمين على أربونة وسبتمانيا. ويخبر "الذيل الإسباني" (Continuatio hispana) المسمى أيضا بـ"حولية عام ٧٥٤" (Chronica anni 754) أو ب"الحولية المستعربة" (Chronica muzarabica) بأن الوالي الحر (حكم ٩٧-١٠٠هـ/٧١٦-٧١٩م) قد أقام النظام العام في كافة أرجاء إسبانيا وانشغل لمدة ثلاث

يتكلم المصدر الأصلي عن "ولاية آرل" (*arelatensem prouinciam*) ولذلك من المنطقة في شرق نهر الرون (Rhône).

[14] *Chronicon Anianense*, ed. Kettemann, p. 28.

[15] المصدر الأصلي الوحيد الذي يذكر هذه الأحداث هو:

Annales Mettenses Priores, ed. von Simson (MGH SS rer. Germ. 10), a. 752, pp. 43–44.

[16] *Chronicon Anianense*, ed. Kettemann, p. 37.

[17] Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 16.

[18] يذكر الباحث فيليب سيناك ابن حيّان والحميري: Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 14.

[19] Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 15, Codera, Narbona, pp. 182–183.

[20] Bearman et al., Arbūna; Codera, Narbona, pp. 183–184.

ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق توري، ص ٢٠٨.

[21] Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 14.

[22] Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 14.

[23] Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 17.

سنوات تقريبًا بالسيطرة على "بلاد الغال النابونية" (Gallia Narbonensis) من خلال مفاوضات وعمليات عسكرية.[24] كما تخصص بعض السطور أيضًا لاستيلاء السمح على أربونة.[25] أما عن معارك شارل مارتيل في الجنوب الغربي لمملكة الفرنجة، فتتوفر الكثير من المصادر الأخرى أكثر تفصيلا أيضًا.[26] وينطبق الأمر نفسه على استيلاء بيبين على أربونة، بينما تحتوي حولية أنيان (Chronicon Anianense) هنا على أكبر قدر من التفاصيل.

[١٠] في الختام يمكن القول بأن الرواية اللاتينية لتاريخ أربونة في ظل الحكم الإسلامي كانت أكثر تفصيلًا وأقرب إلى الأحداث من حيث الزمان والمكان من الرواية العربية. ومن المتصور حدوث استيلاء مبكر عليها من قبل موسى أو ابنه عبد العزيز، والذي تم التراجع عنه عبر فقدان السيطرة على المدينة أو التخلي عنها. أما بخصوص استيلاء الوالي السمح على المدينة الذي وثقته حولية أنيان (Chronicon Anianense) فإن الأمر حسب الرواية سيكون في هذه الحالة عبارة عن استيلاء جديد على المدينة.[27] لكن المؤكد هو أن أربونة تم غزوها بين عامي ٧١٩ و ٧٢٠ وخضعت للحكم الإسلامي لعدة عقود. ثم خضعت حتى عام ٧٢٥م مناطق أخرى من سبتمانيا في عهد عنبسة لسيطرة المسلمين. وبداية من عام ٧٣٢م أصبح شارل مارتيل نشطًا في طرد الغزاة المسلمين من إمارتي أقطانية وبروفنس، اللتين تنتميان اسميًا إلى مملكة الفرنجة. وبلغ هذا ذروته عام ٧٣٩ في معركة انتصر فيها على جيش الإغاثة القادم من الأندلس. ويبدو أن السنوات الثلاث عشرة التالية كانت هادئة حتى اجتاح بيبين سبتمانيا عام ٧٥٢م بمساعدة النخب القوطية المحلية. وبعد سبع سنوات أخرى تم اجتياح أربونة عام ٧٥٩م على يد الفرنجة. وبالرغم من هجوم كاسح قامت به عام ٧٩٣م قوات من إمارة قرطبة التي تأسست منذ ٧٥٦م، إلا أن سبتمانيا ظلت على المدى البعيد تحت سيطرة مملكة الفرنجة منذ سيطرة بيبين عام ٧٥٩م عليها.[28]

ربط السياق والتحليل والتفسير

[١١] ستتم فيما يلي مناقشة العوامل التي أخرت استيلاء المسلمين على سبتمانيا أولاً. ثم سيتم بشكل موجز تحديد إلى أي درجة تم تأسيس حكم إسلامي في سبتمانيا. وفي النهاية سيتم مناقشة السبب في تأخير استيلاء الفرنجة الكارولينجيين على سبتمانيا لفترة طويلة. ولهذا يجب أولًا شرح بعض التفاصيل للتاريخ القوطي المسبق في سبتمانيا.

---

[24] *Continuatio hispana a. DCCLIV*, ed. Mommsen (MGH AA 11), cap. 80, pp. 356; *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), § 52, p. 36: "Alaor [= al-Ḥurr] per Spaniam lacertos iudicum mittit, atque debellando et pacificando pene tres annos Galliam Narbonensem petit." Codera, Narbona, pp. 184–185.

[25] *Continuatio hispana a. DCCLIV*, ed. Mommsen (MGH AA 11), cap. 86, p. 358; *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus scriptorum muzarabicorum 1), § 57, p. 37–38, al-Samḥ (*Zama*): "Postremo Narbonensem Galliam suam facit gentemque Francorum frequentibus bellis stimulat et seditas Saracenorum in predictum Narbonensem oppidum ad presidia tuenda decenter conlocat. Adque inconcurrenti uirtute iam dictus dux Tolosam usque preliando peruenit eamque obsidione cingens fundis et diuersis generum macinis expugnare conauit."

[26] *Chronicarum quae dicuntur Fredegarii scholastici continuationes*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 20, pp. 177–178.

[27] Bearman et al., Arbūna.

[28] Lewis, *Development*, p. 40. Kennedy, *Muslim Spain*, p. 40; Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 37–40. Sénac, pp. 39.

يشير الباحث فيليب سيناك إلى أن مصادر عربية غير مذكورة وكذلك حوليات مدينة ميتز تؤرخ غزو بيبين لأربونة حتى عام 133 هـ / 752 م. ومع ذلك، فإن البيان في حوليات ميتز يقرأ على النحو التالي:

Annales Mettenses Priores, ed. von Simson, a. 752, p. 43: "Anno dominicae incarnationis DCCLII. Hoc anno Pippinus rex exercitum duxit in Gotiam, Narbonam civitatem, in qua adhuc Sarraceni latitabant, obsedit. Temptatis itaque plurimis argumentis illam munitissimam civitatem capere non potuit. Custodia tamen ibi derelicta, cotidianis irruptionibus illos cives afflixit et per triennium bellum Narbonam obtinuit, expulsisque de tota Gotia homines illos, Christianos de servitio Sarracenorum liberavit."

وبالتالي، فإن محقق سيمسون (Simson) يؤرخ استلاء أربونة إلى الأعوام ٧٥٧–٧٥٩م.

[١٢] في إطار معاهدة مع القيصر الروماني الغربي، أُسْكن القوط الغربيون عام ٤١٨م بصفتهم معاهدين (foederati) في الجنوب الغربي لبلاد الغال، حيث شيدوا مملكة مركزها مدينة تولوز (regnum Tolosanum) وزحفوا بتكليف روماني لمواجهة الجماعات التي كانت تتحدى حكم روما في شبه الجزيرة الأيبيرية.[29] وصار كرسي أسقفية أربونة في ٤٧٦-٤٧٧م تحت سيطرة القوط الغربيين.[30] وبعد الهزيمة أمام الفرنجة والبرغونيين في معركة فويلي عام ٥٠٧م انتقل مركز حكم القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية. لكن سبتمانيا ظلت المنطقة الغالية الوحيدة تحت سيطرة القوط الغربيين.[31] وخلال القرنين السادس والسابع تظاهر الشمال الشرقي لمملكة القوط الغربيين المتمركز في أربونة بشكل متكرر بالاستقلال إلى حد ما تجاه منطقة الحكم في شبه الجزيرة الأيبيرية، والتي كانت تتمحور حول توليدو منذ نهاية القرن السادس. وقد بلغ هذا هذا التظاهر بالاستقلال ذروته في عام ٦٧٣م بترفيع شخص يُدعى بولوس ملكًا، والذي تحدى حكم الملك وامبا (Wamba، حكم ٦٧٢-٦٨٠م) إنطلاقًا من إربونة.[32]

[١٣] عشية الغزو الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية كان قد اندلع نزاع بعد مقتل غيطشة (حكم ٧٠٢-٧١٠م) حول خلافته. ففي الجنوب الغربي كان لذريق (حكم ٧١٠-٧١١م) قد وطد حكمه، لكنه مُني بالهزيمة أمام الغزاة المسلمين.[33] أما في الشمال الشرقي فقد تولى أخيلا الثاني سالف الذكر الحُكم بدعم من النخب المحلية،[34] وتمكن على العكس من لذريق من الصمود لفترة أطول في وجه الغزاة المسلمين. ثم تبعه أردو، الذي حكم سبتمانيا، ويُعتقد أنه أقام في أربونة حتى غزوها.[35] ويبدو أن عملات قوطية قد تم سكها حتى عام ٧١٩م في أربونة.[36] ويُنظر إلى وجود مملكة منفصلة في الشمال الشرقي المستقل لمملكة القوط الغربيين كعامل مهم في تأخير الفتح الإسلامي لسبتمانيا. ولم يجتمع جيش القوط الغربيين إلا في أوقات الحرب وكان يتألف بشكل أساسي من أتباع العائلات النبيلة الكبيرة.[37] ويبدو أن مقتل لذريق في المعركة أدى إلى تفكك جيش القوط الغربيين، الذي سعت عائلاته النبيلة بعدها إلى تحقيق مصالحها الخاصة. أما القيادة الملكية في الشمال الشرقي فقد تمكنت على النقيض من هذا من كبح قوى النبلاء وقيادتها بفاعلية لبضع سنوات أخرى. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أيضًا أن هجوم المسلمين على تولوز الذي كلف الكثير من الخسائر قد حد على الأقل لفترة من الوقت من القدرة العسكرية للولاة المسلمين، وبالتالي منح أربونة فترة من الهدوء. وهناك أيضًا مؤشرات على أن أجزاء من سبتمانيا، منها قرقشونة على سبيل المثال، ربما كانت تحت السيطرة الأقطانية لفترة زمنية.[38] وبالتالي يبدو أن الفاتحين المسلمين بعد أن كانوا قد واجهوا مقاومة غير منسقة وبالتالي يسهل دحرها في هسبانيا، كانوا الآن في سبتمانيا أمام مواجهة منظمة من القوط الغربيين وكذلك من القوات الأقطانية.

[١٤] بالرغم من ذلك وقعت سبتمانيا على أقصى تقدير عام ٧٢٥م بشكل تام تحت السيطرة الإسلامية بعد الاستيلاء على نيمة وقرقشونة اللتان كانتا تشكلان الحدود الطبيعية لسبتمانيا. وربما يعود هذا من بين أسباب أخرى إلى الشروط التي استطاعت النخبة المحلية الخضوع بها تجاه الفاتحين؛ ففي عام ٧١٣م يمكن بالفعل توثيق معاهدة استسلام بين نخب قوطية محلية والمسلمين بشأن أوريولة الهسبانية، والتي مُنح بموجبها الاستقلال السياسي إلى حد كبير وضمانات أمنية وحرية ممارسة الشعائر الدينية مقابل دفع ضرائب معتدلة.[39] ويؤكد تقرير "الذيل الإسباني" (Continuatio hispana) أو بالأحرى "الحولية المستعربة" (Chronica muzarabica) بأن

[29] Wolfram, *Die Goten*, pp. 158–185.
[30] Riess, *Narbonne*, pp. 131–132.
[31] Riess, *Narbonne*, pp. 131–132.
[32] Riess, *Narbonne*, pp. 203–204; de Jong, Adding Insult to Injury, pp. 381–387.
[33] كونيغ، ٧١١: ابن عبد الحكم؛ كونيغ، ٧١١-٧٤٥: ابن القوطية؛ كونيغ، ٧١٣: تدمير.
[34] Riess, *Narbonne*, p. 221.
[35] Riess, *Narbonne*, p. 227.
[36] Riess, *Narbonne*, p. 223.
[37] Collins, *Visigothic Spain*, p. 141.
[38] Riess, *Narbonne*, p. 197.
[39] كونيغ، ٧١٣: تدمير.

الوالي الحر كان قد حاول بين عامي ٧١٦ و٧١٩م الاستيلاء على سبتمانيا (Galllia Narbonensis) بكل من "الطرق الحربية وكذلك الطرق السلمية" (debellando et pacificando) استعمال طريقة مشابهة أيضًا في شمال شرق مملكة القوط الغربيين.[40] كما أن تقرير حولية أنيان (Chronicon Anianense) محل الدراسة هنا بشأن الاستيلاء على نيمة على يد عنبسة عام ٧٢٥م يؤكد استخدام طرق مشابهة للاستسلام، بحيث يتم الاستيلاء على المدينة من خلال معاهدة سلام (nemauso pace conquisiuit). وبالتالي فربما يكون بعض أعضاء النخبة المحلية على الأقل كانوا قادرين على الاحتفاظ بدرجة معينة من الاستقلالية. وقد يفسر هذا سبب بقاء بيبين (Pippinus) قادرًا على التعاون مع نخبة قوطية قادرة على التصرف بعد ما يقرب من ثلاثين عامًا من الفتح الإسلامي لسبتمانيا. بل إنه من المحتمل حتى أن تكون نخبة سبتمانيا لم تخضع لأي تغيير كبير في ظل الحكم الإسلامي. ولا توجد مؤشرات واضحة حقًا على توطيد نخبة عربية بربرية جديدة أقدامها هنا، كما هو الحال في هسبانيا: فبالرغم من أننا نعرف أسماء العديد من الولاة[41]، ونعلم عن مستوطنة قبيلة بربرية في أربونة[42] ونعتقد بوجود نظام ضريبي منظم انطلاقًا من طرسونة أو طراغونة "لإقليم أربونة العربي"،[43] لكن البقايا الأثرية ليست ذات دلالة كبيرة.[44] وتشير حولية أنيان (Chronicon Anianense) ضمنًا أيضًا إلى أن النخبة المحلية ظلت في الأساس قوطية ومسيحية، بينما قدم المسلمون في المنطقة حاميات عسكرية بشكل أساسي. ولا يتم الحديث في المصدر المذكور عن غزو أربونة إلا عن حامية إسلامية حكمت المدينة (in presidio illius erant). ولا يُذكر مسلمون آخرون في أربونة أو بقية سبتمانيا. وانطلاقًا من هذا يبدو من المعقول أن إدارة واقتصاد المنطقة ظلتا بشكل رئيسي في يد النخبة القوطية.[45]

---

[40] *Continuatio hispana a. DCCLIV*, ed. Mommsen (MGH AA 11), cap. 80, p. 356; *Chronica muzarabica*, ed. Gil (Corpus scriptorum muzarabicorum 1), § 52, p. 36. Codera, Narbona, pp. 184–185.

[41] يذكر ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تأريخ افتتاح الأندلس، تحقيق الأبياري، ص ٤١، عبد الرحمان بن علقمة كأنه الوالي الحاكم بأمر والي الأندلس وهو عبد الملك بن قطن الفهري (حكمه ١١٤–١١٦هـ/٧٣٢–٧٣٤). حسب الباحث بيرمان، حكم يوسف بن عبد الرحمان الفهري، والي الأندلس لاحقاً (حكمه ١٢٩–١٣٨هـ/٧٤٦–٧٥٦) على أربونة في عام ١١٦هـ/٧٣٤. ويثبت حولية أنيانينسي ذلك.

Bearman et al., Arbūna; *Chronicon Anianense*, ed. Kettemann, a. 734, p. 26; a. 739, p. 28.

تذكر هذه الحولية أيضاً أنّ عقبة بن الحجّاج السلولي (حكمه ١١٦–١٢٣هـ/٧٣٤–٧٤١م) نَصَّب عمرو أو عمر بن خالد على أنّه الوالي المسؤول لدفاعة أربونة. وأخيراً، يذكر ابن عذاري (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢–١٣١٣م)، تحقيق كولن وليفي بروفنسال، ج ٢، ص ٢٨، تمرداً في عام ١٣٣هـ/٧٥٣م لعبد الرحمان بن علقمة اللخمي ضد حاكم الأندلس يوسف بن عبد الرحمان الفهري.

[42] يشير الباحث كوديرة إلى ابن حزم وذكره للبنو بجيلة التي كان "دارهم بالأندلس بجهة أربونة." أنظر: Codera, Narbona, p. 183.

[43] يعتقد الباحث سيناك على أساس مقال للباحث إفاريست ليفي بروفنسال أن هذا النظام الضريبي منتظم من مدينة طركونة وليس طرسونة.

Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, pp. 17; Lévi-Provençal, Description de l’Espagne, pp. 77 (FN 1): “La ville de Tarazona fut la résidence des gouverneurs et des généraux dans la zone des Marches. Abū ʿUṯmān ʿUbayd Allāh ibn ʿUṯmān, connu sous le surnom de ‚Seigneur de la [Grande] Terre‘ (*ṣāḥib al-arḍ*), la choisit pour résidence, en la préférant aux autres villes des Marches. C’est à lui que parvenaient les dimes payées par les villes de Narbonne et de Barcelone.”

ويبدو إشكالية أن أبو عثمان عبيد الله بن عُثمان المذكور كان في المنصب على الأرجح في نهاية القرن الثاني هـ/الثامن م، أي كان في منصبه بعد استلاء بيبين لأربونة. وتوفي حسب ابن حيان في عام ١٨٦هـ/٨٠٢م. أنظر: Jiménez, *Dawla*, p. 162. أنظر أيضاً:

Clément, Province arabe, p. 21: “La Narbonnaise musulmane est parfois qualifiée de marche (*ṯaġr*) (Province frontière d’un Etat, jouant le rôle de zone de protection militaire), mais il est difficile de déterminer si ce terme doit s’entendre dans signification administrative ou simplement géographique. Il est difficile de savoir, également, si la région fut dotée d’une compétence administrative propre. Fiscalement, elle relevait de ce qui allait devenir la marche supérieure, puisque la dîme (*ʿušr*) était collectée par le responsable de la terre (*ṣāḥib al-arḍ*) de Tarazona. Cependant, elle disposait d’un gouverneur (*wālī*) nommé par celui de Cordoue. On sait que ce poste était important puisque plusieurs gouverneurs de Cordoue y ont débuté leur carrière. L’étendue de la province arabe correspondait à peu près à celle des anciens diocèses d’Elne, Narbonne, Carcassonne, Béziers, Maguelonne; Nîmes et peut-être Lodève; c’est-à-dire aux actuels départements des Pyrénées-Orientales, de l’Aude, de l’Hérault et du Gard.”

[44] Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 39–40.

[45] Sénac, *Carolingiens et al-Andalus*, p. 38: “Il n’est pas inutile de souligner que contrairement aux traditions postérieures, les musulmans respectèrent le culte chrétien et qu’une partie importante de la population de Narbonne conserva ses lois et ses traditions sous domination musulmane.”

[١٥] في النهاية ينبغي توضيح السؤال عن السبب في عدم استيلاء الفرنجة الكارولينجيون على سبتمانيا إلا بعد حوالي ٢٧ سنة من النشاطات العسكرية المتكررة في المنطقة. فقد ظهر الكارولينجيون لأول مرة حوالي عام ٧٣٢م في الخطة، عندما استجاب رئيس البلاط (maior domus) شارل مارتيل لنداء الاستغاثة من أودو، دوق أقطانية، وسحق جيش والي الأندلس في تور أو بواتييه، وبالتالي تدخل مباشرة في شؤون الدوقية. لكنه أعاد بعدها الدوقية إلى منافسه منذ فترة طويلة أودو وانسحب من المشهد. لم ينشط شارل مارتيل مرة أخرى إلا بداية من عام ٧٣٧م في الجنوب: وفقًا لتكميلات (Continuationes) ما يُعرف باسم "حولية فريدغار" (Fredegar)، يُقال إن مورونتوس (Maurontus) ما قد دعا المسلمين إلى البلاد وساعدهم على احتلال أفينيون.[46] وربما كان هذا هو بطريق (patricius) بروفنس، وفي النهاية تتحدث "حوليات متز المبكرة" (Annales Mettenses Priores) أن قومس (comes) ما لم يُذكر اسمه في بروفنس قد سمح للساراسينيين بدخول البلاد.[47] ومن غير الواضح ما إذا كان ينظر إلى التحالف بين مورونتوس والمسلمين من قبل شارل على أنه تهديد لمنطقة بورغونيا التي كان قد أمّنها مؤخرًا وبالتالي أثار هذا تدخله فيها،[48] أو ما إذا كان قد تم استدعاء المسلمين إلى البلاد ردًا على هجوم من شارل.[49] وعلى أي حال، فقد مهد هذا الطريق للتدخل في سبتمانيا: حيث يقول كل من تقرير تكميلات (Continuationes) لما يُعرف باسم "تأريخ فريدغار"، وكذلك "حوليات متز المبكرة" (Annales Mettenses Priores) أن شارل عبر نهر الرون بعد فتح أفينيون وتقدم إلى سبتمانيا من جهة الشرق. وقد خضعت له المدن الشرقية، لكنه لم يستطع أن يستولي على أربونة أو المدن الأخرى. وقد سحق جيش إغاثة قادم من الأندلس عند وادي بير بالقرب من أربونة. ويؤرخ لويس (Lewis) لهذه المعركة والتي يغلب على الظن أنها تتوافق مع انتصار شارل مارتيل الذي ورد في حولية أنيان (Chronicon Anianense)[50] بعام ٧٣٩.[51] ويبدو أن شارل قد انسحب من سبتمانيا بعد ذلك دون مزيد من التدابير. ويُتوقع أن خطوط إمداده الطويلة كانت مهددة للغاية من دوق "برينسيبيس" (princeps) أقطانية الجديد المعادي له هونالد (Hunaldus، حكم ٧٣٥-٧٤٥م) ومورونتوس، المحَاصَر في مرسيليا، مما منع شارل من حصار طويل الأمد ومكلف لمدن سبتمانيا.[52]

[١٦] بعدها بثلاث عشرة سنة عاد جيش الكارولينجيين بقيادة بيبين في عام ٧٥٢م إلى الظهور. والظاهر أن بيبين كان يحظى بدعم جزء على الأقل من النخبة القوطية في سبتمانيا بقيادة أنسموند (Ansemundus). ولم يكن مضطرًا على العكس من والده لتصدي جيش إغاثة. وربما كان مسلمو الأندلس في زمن بيبين مُنشغلين جدًا بالصراعات الداخلية لدرجة أنهم لم يهتموا بالقتال في منطقة حدودية لا تمثل سوى أهمية قليلة لهم؛ فلقد كان هناك في الفترة بين عامي ٧٢٩-٧٣١م تمرد للبربر في الأندلس، أدّى بعد تحالف بين أحد البربر المدعو مونوز (Munnuz) مع أودو، دوق أقطانية حينها، إلى معركة تورز وبواتييه. لكن في أوائل الأربعينيات من القرن الثامن، أعقبه تمرد آخر تحدى بشكل أوضح بكثير الهيمنة العربية في الأندلس.[53] وقد ألقت الاضطرابات التي وقعت نتيجة ذلك بداية من عام ٧٥٠م بظلالها على الإطاحة بالأسرة الأموية الحاكمة من دمشق في إطار ما يسمى بالثورة العباسية، مما أدى إلى انقلاب أحد الفارين الأمويين إلى الأندلس عام ٧٥٦م، أصبح باسم عبد الرحمن الأول (حكم ١٣٨-١٧٢م/٧٥٦-٧٨٨م)

ادعى بيرمان في مقاله عن أربونة دون الاستشهاد بمصدر أن اليهود لعبوا أيضًا دورًا معينًا في التجارة مع الأندلس، لكن وضعوا هذا في العصر الأموي، أي بعد العام ٧٥٦م.

Bearman et al., Arbūna: „Narbonne and its region still maintained relations with the Umayyad court, Jewish merchants being particularly active in this respect."

[46] *Chronicarum quae dicuntur Fredegarii scholastici continuationes*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 20, p. 177.

[47] *Annales Mettenses Priores*, ed. Von Simson, a. 737, pp. 29–30.

[48] Lewis, *Development*, p. 22.

[49] Lewis, *Development*, p. 23.

[50] Kettemann, *Subsidia*, Beilage 2, p. 28.

[51] Lewis, *Development*, p. 23.

[52] Lewis, *Development*, pp. 23–24.

[53] Kennedy, *Muslim Spain*, pp. 24–25.

مؤسسًا لإمارة قرطبة التي أصبحت في النهاية مستقلة عن الخلافة. وقد تكون المواجهات والمعارك المرتبطة بهذه الأحداث قد عملت على أن يكون إرسال جيش إغاثة إلى أربونة عام ٧٥٢م أمرًا غير وارد الحدوث.[54]

[١٧] بالرغم من عدم وجود جيش إغاثة إسلامي، لم يتمكن بيبين من الاستيلاء على أربونة إلا بعد سبع سنوات. ولفهم هذا التباطوء، من الضروري أولاً دراسة النخب القوطية بشكل أعمق قليلاً، والتي كانت لا تزال تشكل جزءًا من المشهد السياسي في سبتمانيا حتى في ظل الحكم الإسلامي. فوفقًا لحولية أنيان (Chronicon Anianense) فقد سلم شخص يُدعى أنسموند (Ansemundus) مدن نيمة وماجيلون وآجدي وبيزييه الواقعة في شمال شرق سبتيمانيا إلى بيبين عام ٧٥٢م. ومن المحتمل أنه قد عمل كقائد لمجموعة من كبار القوطيين الذين كانوا ودودين مع الفرنجة. وتشير مفاوضات أنسموند مع بيبين إلى أن هؤلاء القوطيين قد تمتعوا بدرجة كبيرة نسبيًا من الاستقلالية: فقد كانت نيمة، المركز الحضري بشمال شرق سبتمانيا، خاضعة للمسلمين في نهاية المطاف بموجب معاهدة سلام، في حين أن قرقشونة، المركز الحضري بغرب سبتمانيا، كانت قد تم السيطرة عليها عسكريًا مثل أربونة. ونظرًا لأن الأراضي التي تمت السيطرة عليها عسكريًا انتقلت عادة إلى ملكية الفاتحين المسلمين، بينما لم يُمنح الحكم الذاتي إلا للمناطق الخاضعة للمعاهدة[55]، فمن المحتمل أن يكون الجنوب الغربي لسبتمانيا الأقرب إلى الأندلس، كان تحت السيطرة المباشرة للمسلمين بشكل أكثر بكثير من الشمال الشرقي الأقرب إلى مملكة الفرنجة. وبعيدًا عن الأماكن التي سلمها أنسموند إلى بيبين، يمكن الافتراض أن الدعم القوطي للفرنجة كان ضئيلًا إلى حد ما، لأنهم كانوا يعرفون في الأخيرين بأنها قوة توسعية. ويبدو أن هذا الدعم قد ضعف أكثر مع وفاة أنسموند في ٧٥٣م، عندما وقع تمرد في نيمة جُعلت المدينة تحت سيطرة قومس فرنجي.[56] ولابد أن النخب القوطية في سبتمانيا كانت تخشى في حالة سيطرة الفرنجة على الحكم أن تفقد الحكم الذاتي الذي مُنح لها على ما يبدو أيضًا في ظل الحكم الإسلامي والحقوق المرتبطة به. ويمكن انطلاقًا من هذه الخلفية فقط أن نوضح لماذا تعين على بيبين أن يُقسم يميناً (datoque sacramento gotis) للقوطيين في أربونة بأنه سيحترم حقوقهم واستقلالهم، قبل أن يوافقوا على دعمهم له ضد المسلمين ومنحه السيطرة على المدينة. لكن تجدر الإشارة إلى أن تباطوء دعم القوطيين لم يكن وحده هو الذي أبطأ تقدم بيبين؛ فقد أدى سلوك النخب الأقطانية أيضًا إلى إبطاء تقدمه: وفقًا لحولية أنيان (Chronicon Anianense) ، فقد اندلعت في النهاية مواجهات عسكرية مع وايفار (Waifarius) أمير (princeps) أقطانية، بينما كانت قوات فرنجية تحاصر مدنًا في سبتمانيا. وبالرغم من عدم إمكانية العثور على مزيد من التفاصيل في المصادر، فمن المحتمل أن تكون أنشطة وايفار قد أدت بشكل حاسم إلى إبطاء غزو سبتمانيا. لأنه كان على الفرنجة توقع إمكانية قدوم وايفار لمساعدة مدن سبتمانيا المحاصرة أو قطع الإمدادات عن جيش الفرنجة.

[١٨] ينظر أرشيبالد لويس (Archibald Lewis) إلى نشاط الفرنجة في سبتمانيا الذي توج في نهاية المطاف بالسيطرة على هذه المنطقة على أنها جزءٌ من صراع أكبر بين الكارولينجيين وأمراء (principes) أقطانية.[57] فقد كانت أقطانية منذ عهد كلوفيس الأول (Chlodovechus I)، حكم ٤٨١/٤٨٢–٥١١م) جزءًا من مملكة الفرنجة، لكنها اكتسبت درجة عالية من الاستقلالية بحلول أوائل القرن الثامن.[58] وقد أدى هذا إلى اندلاع صراعات متكررة في عصر شارل مارتيل بين رؤساء البلاط الكارولينجيين والأمراء (principes). وقد بلغ هذا الصراع ذروته أخيرًا في عهد بيبين في شكل حرب مفتوحة. وبعد الاستيلاء على أربونة مباشرة، زحف جيش بيبين إلى أقطانية واحتل جنوب شرق البلاد.[59] ويبدو أن بيبين قد شن على مدار السنوات التسع التالية حربًا متواصلة ومدمرة

[54] Lewis, *Development*, p. 26; Collins, *Arab Conquest*, p. 112; Clément, Province arabe, p. 20.
[55] Kennedy, *Muslim Spain*, p. 12.
[56] Lewis, *Development*, p. 25.
[57] Lewis, *Development*, pp. 20–33.
[58] Lewis, *Development*, pp. 3–4.
[59] Lewis, *Development*, p. 26.

للغاية ضد أقطانية والتي انتهت عام ٧٦٨م لصالح مملكة الفرنجة الكارولينجيين.[60] ووفقًا للويس فإنه من المعقول بشكل عام اعتبار غزو الفرنجة لسبتمانيا بمثابة لبنة في عملية تحقيق رغبة الكارولينجيين في السلطة والهيمنة في جنوب مملكة الفرنجة: فكما يوضح هجوم بيبين بعد غزو أربونة مباشرة، فقد مثلت سبتمانيا بوابة زحف مناسبة إلى جنوب أقطانية.

[١٩] تقدم لنا الفقرات المذكورة من حولية أنيان (Chronicon Anianense) نظرة إلى حد ما على أسلوب الفتح الذي اتبعه الغزاة العرب المسلمون. فهي توضح لنا أن المسلمين فهموا على ما يبدو كيفية السيطرة على الأراضي بشكل فعال حقًا من خلال الجمع بين الدبلوماسية والحرب. كما سهّلوا على النخب المحلية الانضمام إلى الفاتحين من خلال منحهم بعض الاستقلال السياسي بشروط معينة، مما مكن هذه النخب من خفض ضريبة الدم بشكل كبير، مع الحفاظ في الوقت ذاته على مكانتها في ظل السلطة الجديدة. لكن يبدو أن هذه الممارسة قد فتحت أيضًا فرصًا للتعاون مع القوى الخارجية – خاصة في المنطقة الحدودية المتنازع عليها بين منطقة السيادة العربية الإسلامية وتلك التابعة للفرنجة، حيث انشق القوطي أنسموند وجزء من نبلاء سبتمانيا وانضموا إلى بيبين. ومن الصعب إعادة صياغة الدوافع وراء ذلك بالنظر إلى ما جاء في المصادر الضئيلة ، تمامًا مثل صعوبة السؤال أيضًا عن الأهمية التي تمثلها، بجانب العوامل السياسية، العوامل الثقافية أو الدينية لهذه الخطوة. ويمكن من حيث المبدأ القول إنه بالنسبة للأحداث الموصوفة هنا لم يصف أي من المصادر المذكورة وجود عداوة لأسباب دينية أساسًا بين الفرنجة الكارولنجيين والمسلمين، حتى لو ادعت حوليات متز المبكرة (Annales Mettenses Priores) أن بيبين "حرر المسيحيين من استرقاق الساراسينيين" (Christianos de servitio Sarracenorum liberavit).[61] بل يبدو أن الصراعات المذكورة هنا بين الفرنجة والمسلمين كانت ناتجة عن مواجهة بين محيطين توسعتين – محاولة المسلمين للحصول انطلاقًا من الأندلس على رأس جسر وراء جبال البرانس، تقابلها محاولة الكارولينجيين ببسط نفوذهم على الجنوب المستقل نسبيًا حتى الآن من الجنوب الغربي لمملكة الفرنجة.[62] فلم يتصرف بيبين "كمدافع عن الغرب" يقاتل المسلمين بصفتهم "كفارًا": فبعد فتح أربونة انتقل إلى أقطانية وحارب إخوته في الدين الذين شكل تطلعهم إلى الاستقلال خطرًا على تطلع الرجل للسلطة الذي كان قد أطاح لتوه عام ٧٥١م بسلالة الميروفنجيون الحاكمة ونصّب نفسه ملكًا، وبالتالي أصبح مؤسس مملكة الكارولينجيين. وهكذا كانت سبتمانيا مجرد نقطة انطلاق في طريقه نحو أقطانية وأخيراً إلى ما يسمى "الثغر الإسباني"،[63] لكنه لم يكن مسرحًا لمعركة بين حضارتين.

(الترجمة: رجب عبد العاطي)

اصدارات المصدر وترجماته

Chronicon Moissiacense, ed. Georg Heinrich Pertz (MGH SS 1), Hanover: Hahn, 1826, pp. 280–313.

Ex Chronico Moissiacense, ed. Georg Heinrich Pertz (MGH SS 2), Hanover: Hahn, 1829, pp. 257–259.

Chronicon Anianense, ed. Walter Kettemann, in: Kettemann, Walter, *Subsidia Anianense. Überlieferungs- und textgeschichtliche Untersuchungen zur Geschichte Witiza-Benedikts, seines Klosters Aniane und zur sogenannten anianischen Reform. Mit kommentierten Editionen der Vita Benedicti Anianensis, Notitia de servitio monasteriorum, des Chronicon Moissiacense/*

[60] Lewis, *Development*, pp. 26–27.
[61] *Annales Mettenses Priores*, ed. von Simson, a. 752, p. 43.
[62] Collins, Deception, pp. 227–247; Staudte-Lauber, Carlus princeps, pp. 79–100.
[63] كونيغ، ٨١٢: مرسوم شرلمان؛ كونيغ، ٨١٥: مرسوم لويس الورع.

Anianense sowie zweier Lokaltraditionen aus Aniane, Gerhard-Mercator-Universität–Gesamthochschule Duisburg: ungedruckte Dissertation, 2000, supplement 2, pp. 1–197, URL: http://nbn-resolving.de/urn/resolver.pl?urn=urn:nbn:de:hbz:464-20080509-172902-8 (access: 25.05.2022).

المصادر المقتبسة غير العربية

Annales Mettenses Priores, ed. Bernhard von Simson (MGH SS rer. Germ. 10), Hanover: Hahn, 1905.

Chronica muzarabica, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 15–54.

Chronicarum quae dicuntur Fredegarii scholastici libri IV cum continuationes, in *Fredegarii et aliorum chronica: Vitae sanctorum*, ed. Bruno Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), Hanover: Hahn, 1888, pp. 1–194.

Chronicon Ucense, in: *Histoire Générale de Languedoc*, vol. 2, Paris: Jacques Vincent, 1733.

Continuatio hispana a. DCCLIV, in *Chronica minora*, ed. Theodor Mommsen (MGH AA 11), Berlin: Weidmann, 1894, pp. 323–369.

المصادر المقتبسة العربية

إبن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، حققه شارلز كاتلر توري (Charles Cutler Torrey)، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩.

ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق جورج كولن (George S. Colin) و إفاريست ليفي بروفنسال (Évariste Lévi-Provençal)، ٣ مجلدات، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٠–١٩٨٣.

ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهين الإبياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩.

المراجع المقتبسة والتفصيلية العربية

كونيغ، دانيال ج.: ٧١١: ابن عبد الحكم عن تعاون يليان في الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط ١,١ (٢٠١٩). https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.1.9

كونيغ، دانيال ج.: ٧١٣: معاهدة تدمير شهادة على إخضاع شبه الجزيرة الأيبيرية للمسلمين، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط ١,٢ (٢٠٢٠). https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.1.24

كونيغ، دانيال ج.: ٧٣١: الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ عن زواج الزعيم البربري منوسة مع إبنة أودو، دوق أقطانية، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط ١,١ (٢٠١٩). https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.1.11

كونيغ، دانيال ج.: ٨١٢: مرسوم شارلمان بخصوص مهاجرين إسبانيين، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط ٢,١ (٢٠٢٠). https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.1.23

كونيغ، دانيال ج.: ٨١٥: مرسوم لويس الورع بخصوص الإسبانيين المستوطنين في مملكة الإفرنج، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط ٢,١ (٢٠٢٠). https://doi.org/10.18148/tmh/2020.2.1.25

المراجع المقتبسة والتفصيلية غير العربية

Bearman, Peri; Bianquis, Thierry; Bosworth, Clifford Edmund; van Donzel, Emeri; Heinrichs, Wolfhart Peter: Arbūna, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 1 (1960), p. 608, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_0707.

Bacht, Heinrich; Semmler, Josef: Benedikt von Aniane, in: *Lexikon des Mittelalters* 1 (1980), pp. 1864–1867.

Claude, Dietrich: *Geschichte der Westgoten*, Stuttgart: Kohlhammer, 1971.

Clément, François: La province arabe de Narbonne au VIII[e] siècle, in: Mohammed Arkoun (ed.), *Histoire de l'Islam et des musulmans en France, du Moyen Âge à nos jours*, Paris: Albin Michel, 2006, pp. 18–25.

Codera, Francisco: Narbona, Gerona y Barcelona bajo la dominación musulmana, in: *Anuari del Institut d'Estudis Catalans* vol. 3 (1909–1910), pp. 178–202.

Collins, Roger: *The Arab Conquest of Spain*, Oxford: Blackwell, 1989.

Collins, Roger: Deception and Misrepresentation in Early Eighth-Century Frankish Historiography: Two Case Studies, in: Jörg Jarnut: Ulrich Nonn; Michael Richter (eds.), *Karl Martell in seiner Zeit*, Sigmaringen: Thorbecke, 1994, pp. 227–247.

Collins, Roger: *Visigothic Spain. 409–711*, Oxford: Blackwell, 2004.

Jiménez, Jesús Lorenzo: *La dawla de los Banū Qasī. Origen, auge, y caída de una dinastía muladí en la frontera superior de al-Andalus*, Madrid: CSIC, 2010.

Jong, Mayke de: Adding Insult to Injury. Julian of Toledo and his Historia Wambae, in: Peter Heather (ed.), *The Visigoths from the Migration Period to the Seventh Century. An Ethnographic Perspective*, Woodbridge: Boydell Press, 1999, pp. 373–389.

Heather, Peter (ed.): *The Visigoths from the Migration Period to the Seventh Century. An Ethnographic Perspective*, Woodbridge: Boydell Press, 1999.

Kennedy, Hugh: *Muslim Spain and Portugal. A Political History of al-Andalus*, Harlow: Addison Wesley Longman, 1996.

Lévi-Provençal, Évariste: La "description de l'Espagne" d'Aḥmad al-Rāzī. Essai de reconstitution de l'original arabe et traduction française, in*: al-Andalus* 18 (1953), pp. 51–108.

Lewicki, Tadeusz: Ibn ʿAbd al-Munʿim al-Ḥimyarī, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 3, (1971), pp. 675–676, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_3030.

Lewis, Archibald Ross: *The Development of Southern French and Catalan Society (718–1050)*, Austin: University of Texas Press, 1965.

Reinaud, Joseph Toussaint: *Invasions des Sarrazins en France et de France en Savoie, en Piémont et dans la Suisse pendant les 8[e], 9[e] et 10[e] siècles de notre ère d'après les auteurs chrétiens et mahométans*, Paris: Librarie orientale de V[e] Dondey-Dupré, 1836.

Riess, Frank: *Narbonne and its Territory in Late Antiquity. From the Visigoths to the Arabs*, Farnham: Ashgate, 2013.

Rouche, Michel: *L'Aquitaine des Wisigoths aux Arabes (418–781). Naissance d'une Région*, Paris: École des Hautes Études en Science Sociales, 1979.

Sénac, Philippe: *Les Carolingiens et al-Andalus (VIII[e]–IX[e] siècles)*, Paris: Maisonneuve et Larose, 2002.

Sénac, Philippe: *Musulmans et Sarrasins dans le sud de la Gaule du VIII^e au XI^e siècle*, Paris: Le Sycomore, 1980.

Staudte-Lauber, Annalena: *Carlus princeps regionem Burgundie sagaciter penetravit:* Zur Schlacht von Tours und Poities und dem Eingreifen Karl Martells in Burgund, in: Jörg Jarnut; Ulrich Nonn; Michael Richter (eds.), *Karl Martell in seiner Zeit*, Sigmaringen: Thorbecke, 1994, pp. 79–100.

Wolfram, Herwig: *Die Goten von den Anfängen bis zur Mitte des 6. Jahrhunderts. Entwurf einer historischen Ethnographie*, München: C.H. Beck, 2001.